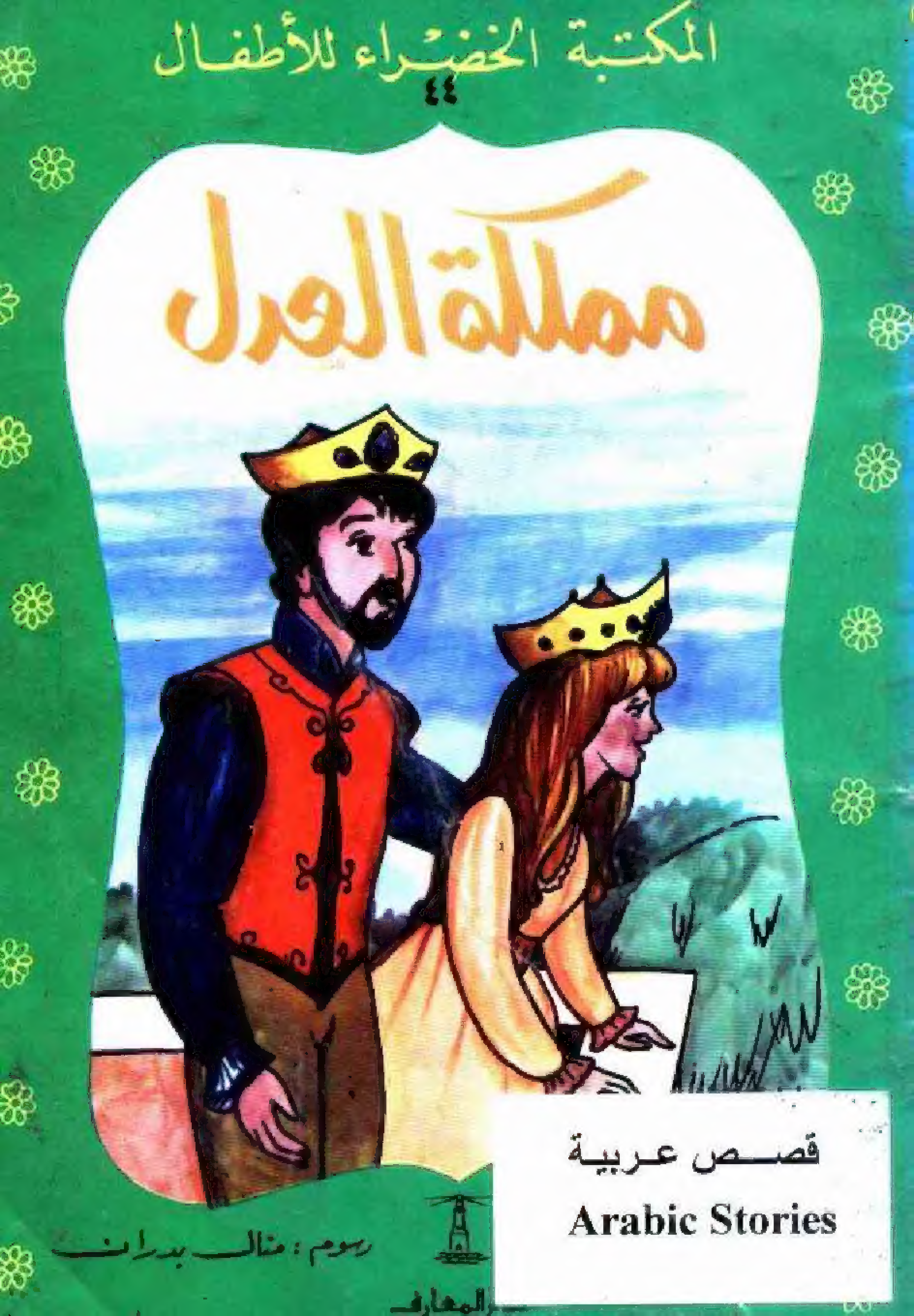

المكتبة الخضراء للأطفال
٤٤
مملكة العدل
رسوم : منال بدران
قصص عربية
Arabic Stories
المعارف

المكتبة الخضراء للأطفال









بقلم : د. إسماعيل عبد الفتاح

رسوم : منال بدران

كـانَ الشَّـيخُ (مَسْـعودُ) يَعيشُ فى كُوخٍ مُتَطرفٍ بَعيدًا عَن العُمْرَان عَلَى أطْرَافِ غَابَةٍ واسعَةِ الأرْجَاءِ مُتَشَعِّبَةِ الأشْجَارِ مُتَنوعَةِ الحيَوانَاتِ.. وَمَعه أُسْـرَتُه الـتى تَـتكَوَّنُ مـنْ زَوْجَـتهِ (كهـرمانة) وابْـنهِ (مَنْصُـور) وابْنَـتِهِ (مُرجْانَة)..

وكـان هُـنَاك نَهْـرٌ كَـبيرٌ يُمـرُّ بالقُرْبِ من الكُوخِ ويخْتَرقُ الجِبَالَ الَّتى تَـبدُو شَـامِخَةً على أطْرَافِ الغَابةِ، كما كَانَتْ هذه الجِبَالُ تُخْفِى وَرَاءَها عِدَّةَ قُرَى.

وَتعـوَّد الشِـيخُ (مَسْعُودُ) الاسْتِيقَاظُ مُبَكّرًا فى وَقْتِ الفَجْرِ ليُصَلِّىَ ثُم يَذْهـبُ إلى الشَّـاطِئِ، فَيُخـرُجَ قَارِبـهُ الصَّـغِيرَ، ويُجَهِّـز شِـباكَ الصَّيدِ، ويَـنْزِلَ للـنَّهْرَ، يُجَـدِّفُ أحْيانًـا، وأحْيانـاً أُخْـرى يَرْمِى شَبَكَتَهُ ليصْطادَ السـمكُ ويَظَـلُّ مُدَّةً طويلةً فى عَرْض النَّهْر يُمارسُ عَمَلَه فى صَيْدِ السَّمَكِ فَيَعُـودُ حَـامِدًا اللهَ بمـاَ أرْسَلَه لَهُ مِنْ رِزْق. وكانَتْ عَودَةُ الشَّيْخِ (مَسْعُودِ) دَائِمًـا مـع حُـلُولِ ضُـحَى النّهارِ فَيَجِدُ زَوْجتَه قدْ ذَهَبَتْ لأَطْرَافِ الغَابةِ هـى وأبـنها، فَجَمَعَـتْ الحَطـبَ ثم عادَتْ لتُوقِدَ النِّيرانَ لتُهَيّىءَ الطَّعَامَ لأُسْرتِها.

وبمُجَـرَّدِ وصُول الشَّيْخِ (مَسْعودِ) تُقَدمُ الزَّوْجة الطَّعامَ، فَيأكُلُ الجَمِيعُ باسْـم الله.. ثـمَ يَقُـومُ الشَّيخُ (مَسْعودُ) بالسَّير عِدةَ أميال، قَاصِدًا إحْدَى القُرىَ القَرِيَـبةِ، لَيـبيعَ مـا اصْطَادَه مِنْ السَّمَك، ثم يَعُودُ إلى كوخِهِ آخِرَ الـنَّهارِ حَـامِلاً احْـتِياجَاتِ أُسْـرَتهِ مِـنْ الطَّعَـامِ والمُسْتَلْزمَاتِ، وَفى وقْتِ العَصْرِ، يَجْلِسُ الشَّيْخُ (مَسْعودُ) مَعَ زَوْجَتِهِ وأبْنَائِهِ، ليحْكَى لَهُم قِصَصَ



الْمُغَامَرَاتِ، وتُرَاثَ الأَجْدَادِ، وَطَرَائِفِ عَالَمِ الحَيَوانِ والطُّيُورِ والنَّبَاتَاتِ، كَمَا يَحْرِصُ عَلَى أَنْ يُعَرِّفَ أَبْنَاءَهُ شُئُونَ دِينِهِم وأَحْوَالَ دُنْيَاهُم، كَمَا سَمِعَها من جِدِّه وَوَالِدِه، والشُّيُوخِ الَّذِينَ عَاصَرَهم والعُلَمَاءِ الَّذِينَ قَابَلَهُم قَبْلَ أن تجْبره ظُرُوفُ الحَيَاةِ على الرَّحِيلِ إِلَى هَذَا المَكَانِ البَعِيد طَلَبًا لِلرِّزق.

وَعِنْدَما بَلَغَ (مَنْصُوُر) مِنَ العُمْر اثْنَتَيْ عَشَرَةَ سنةً آثَرَ أَنْ يَتَحمَّلَ العِبْءَ قَلِيلاً عَنْ والِده أَوْ يُسَاعِدَهَ فِي عَمَلِهِ، فَرَفَضَ الوَالِدُ وكَانَ يَعِدُه دائمًا باصْطِحَابه عِنْدَمَا يشْتَدُّ عودُه وَيَنْمُو وَيَكْبُرُ قَلِيلاً لِيُصْبِحَ فِي عِدَادِ الشباب القوى، ولكن، مع إصرار (منصور) ، استطاع أن يحمل بعض العبء عن والده، فتمكن من مساعدته في إصلاح شباك الصيد وإعادة نَسْج القِطَعِ البَالِية والْمُتمَزِّقَة مِنْها، وكَانَ يُجَهِّزُ لوَالِدِهِ احْتياجَاته فِي القَارِبِ، وكَان عِنْدمَا يَصِلُ الوَالِدُ مِنْ رِحْلَة الصَّيدِ اليَوْمِيَّة يَقُومُ مَنْصورٌ بِربطِ المرْكبِ عَلَى الشَّاطِئِ، ويَحْمِلُ عَنْ والِدِه مَا اصْطَادَهُ إِلَى المَنْزِل حَتَّى يَسْتَرِيح والدُه مِنْ عَنَاء وَمشَاقِ رِحْلِة الصَّيْد اليَوْمِيَّة.

وَفِي يومٍ مِن الأَيَّام!!! وبيْنَما كانَ (منصورٌ) يَجْلسُ فِي ظِلِّ شَجَرة بالقُرْبِ من الشَّاطِئِ جَاءَتْ أُخْتُه (مُرْجَانَة) وكَانَتْ بِنْتَ سَبْعِ سِنِين حِينَذاك وطَلَبَتْ مِنْ (مَنْصُور) أَنْ يُشَارِكَهَا فِي اللَّعب والجَرْى، وجَمْع الأَوْرَاقِ والزُّهُور مِنْ عَلَى الشَّجَيْراتِ عَلَى شَاطِئِ النَّهْر، فَرَفَض (مَنْصُور) لأَنَّ وَالِدَهم الشَّيْخ (مَسْعود) كانَ عَلَى وَشْكِ الوُصُول.

وَنَصَحَ (مَنْصُورٌ) شَقِيقَتَه (مرجانةَ) بالذّهَابِ إلَى الكوخِ لِمُساعَدةَ الأُمِ فِي إعْدَادِ الطَّعَامِ ولَكِنَّ (مُرْجَانَة) صَمَّمَتْ عَلَى اللَعب حوْلَ (منصورٍ) حَتَّى تَسْتَقْبِلَ وَالِدها مَعَه.

وَبيْنَمَا يُتَابعُ الفَتَى (مَنصُورٌ) أَمْواجَ النَّهرِ وَحَرَكِةَ الملاَحِة فيه لَعَلَّهُ يَلْمَحُ مَرْكبَ وَالِدِه قادِمًا إلى الشَّاطِيء، فُوجِيء بـ (مُرْجانة) تَأتِى مسْرِعة وَهِيَ تصيح:

– (مَنْصورُ.. مَنْصُورُ).. انْظُرْ ماذَا وَجَدْت فَوْق فُرُوعِ الشَّجَرِ.

فَنَظَر (مَنْصُورٌ) بِدَهْشةٍ وقَالَ:

– مَا هَذَا يا مُرْجَانُة؟ ومِن أَيْنَ جِئْتِ بِهَا؟

فَقَالَتْ (مُرجانَةُ) بزَهْوٍ:

– هذا بيْضٌ جَمِيلٌ، شَكْلُهُ عجِيبٌ، ولَقَدْ تَسَلقتُ هَذِه الشَّجرة وَوَجدْتُه فى عُشّ العَصْفورَةِ!!.

فدُهِشَ (مَنْصُوٌر)، وبْيَنَما هُو يُفكر فى الأمْرِ، قَطَعَتْ تفكِيره (مرجانة) وَوَاصَلَتَ قَوْلَها:

– سَأَذْهب يا مَنْصُورُ إلَى أُمّى لأعُطْيها البَيض حَتّى تَصنعَ منه طعَامًا لَذِيذًا!!

– لاَ.. لاَ يا مُرْجَانَةُ - يَجِبُ ألاَّ تُؤذَى الطُّيورَ لأَنَّها كائِنَاتٌ رَقِيقَةٌ الإحْسَاسِ..



فَغَضبَتْ (مُرجَانَةُ)، وقَالتْ:

- ما هَذا يا مَنْصُور؟ إنَّك تقْطَعُ فَرْحَتِى بكُلّ وَسِيلَةٍ، فَهَلْ لِهَذا البَيْضُ مِنْ صَاحِبٍ؟؟

فرد (مَنصورٌ) بعْدَ أَنْ هَدَأ قَليلاً:

طَبْعاً يا مُرْجَانَةُ انْظُرى إلى العُصْفورةِ الجَمِيلة التَّى تحُومُ حَوْلنا، هَذا البيْضُ بَيْضُها وسَيَخْرَجُ مِنْه عَصَافيرُ جَمِيلةُ مِثْلُها، وحَرَامَ عَلَينَا حرْمانها منه.

فَفَكَّرَتْ (مُرْجَانَةُ)، وَقَالَتْ بعد أن أدْرَكَتْ حَقِيقَة كَلامِ (مَنْصور):

- نَعَم يا مَنْصُور، سَوفَ أُعيدُ البَيْضَ إلَى مَكَانِه فِي العُش. فَسَعِد (منصورٌ) وأَشَرق وجْهُه بابتسامةٍ، وفَرْحة لَشُعُور أُخْتِه، وقَالَ:

حَسَنًا يا مُرْجَانَة، اعْطِنِى البيْضَ وَسْوفَ أصْعَدُ الشَّجَرَة وأَضَعُه فى مَكَانه.

وَتسَلق (مَنْصُورُ) الشَّجَرة بهُدُوء وبحْرِص شَدِيد، خوفاً مِنْ كَسْر البيْض، وقَامَ بإعَادَة تَرتَيب العُش الصَّغير بَيْنَ أَغْصَانِ الشَّجَرَة وَوَضَعَ البيْضَ بعِنَايةٍ، ثم نَزلَ وما هِيَ إلا لَحَظَاتٌ، حَتى شَاهَدَ (منصورٌ) قَارِبَ وَالِدِه يَقْتَربُ مِنَ الشَّاطِئ، فصاحَ فِى أخْتِه:

- هَيَّا يا مُرجَانَةُ، اذْهَبِى لِتُسَاعِدى أُمَّنَا (كهرمانةَ) فِى إعدَادِ الطَّعَامِ.

ومـا هِيَ إلا لَحظَاتٌ حَتَّى رَسَا قَارَبُ الشَّيْخِ (مَسْعودٍ) مُحَمَّلاً بالصَّيْدِ الوَفِـير، وَتَـلَقَّاهُ (مَنْصورٌ) بالتَّرحاَبِ، وَسَاعَدَهُ عَلَى رَبْط القَارَبِ بالشَّاطِئ وإخْرَاجِ الأسْمَاكِ مِنْه.

وبيْـنَمَا هُـو يحْمـلُ الأَسْماكَ ويَسِيُر خَلْفَ وَالِدِهِ. شَاهَدَ الْعُصْفُورَة الأمَّ تَطِيُـر حَوْلَـه وهِـيَ سَعِيدَةٌ فَـرِحَةٌ، كأنَّهـا تُقَـدِّم الشُّكْرَ له على حِمَايتَهِ لِبَيْضِـهَا مـن التَّلَف والكَسْر وحِمَاية عُشِهَا الصَّغِير عَلَى أَغْصَانِ الشَّجَرَةِ، فَفرِحَ (مَنْصُور) لِفَرَحِ العُصَّفورَةِ، وسَارَ سَعِيدًا مَسْرُورًا.

وفـِي يَـوْمٍ مِـنَ الأَيامِ، كَانَ (مَنصُورُ) يجْلِسُ كَعَادَتِه عَلَى شَاطِئ النَّهْرِ فِـي انْـتظَارِ وَالِـده كَعَادَتـه، فَوجَـدَ العُصَـفُورةَ الجَمِيلَةَ تُحَلِّقُ فَوقَهُ وَهِي سَعِيدَةٌ، وتُزقزِقُ زَقْزَقةً جَمِيلَةً، ثُمَّ تَحُطُّ أمامَه، وَتقُولُ لَه:

– شَكْراً يا مَنْصورُ عَلَى اهتِمَامِكَ بِبيْضِي، أنتَ وَلَدٌ ذوُ خُلُق رفِيعٌ!!

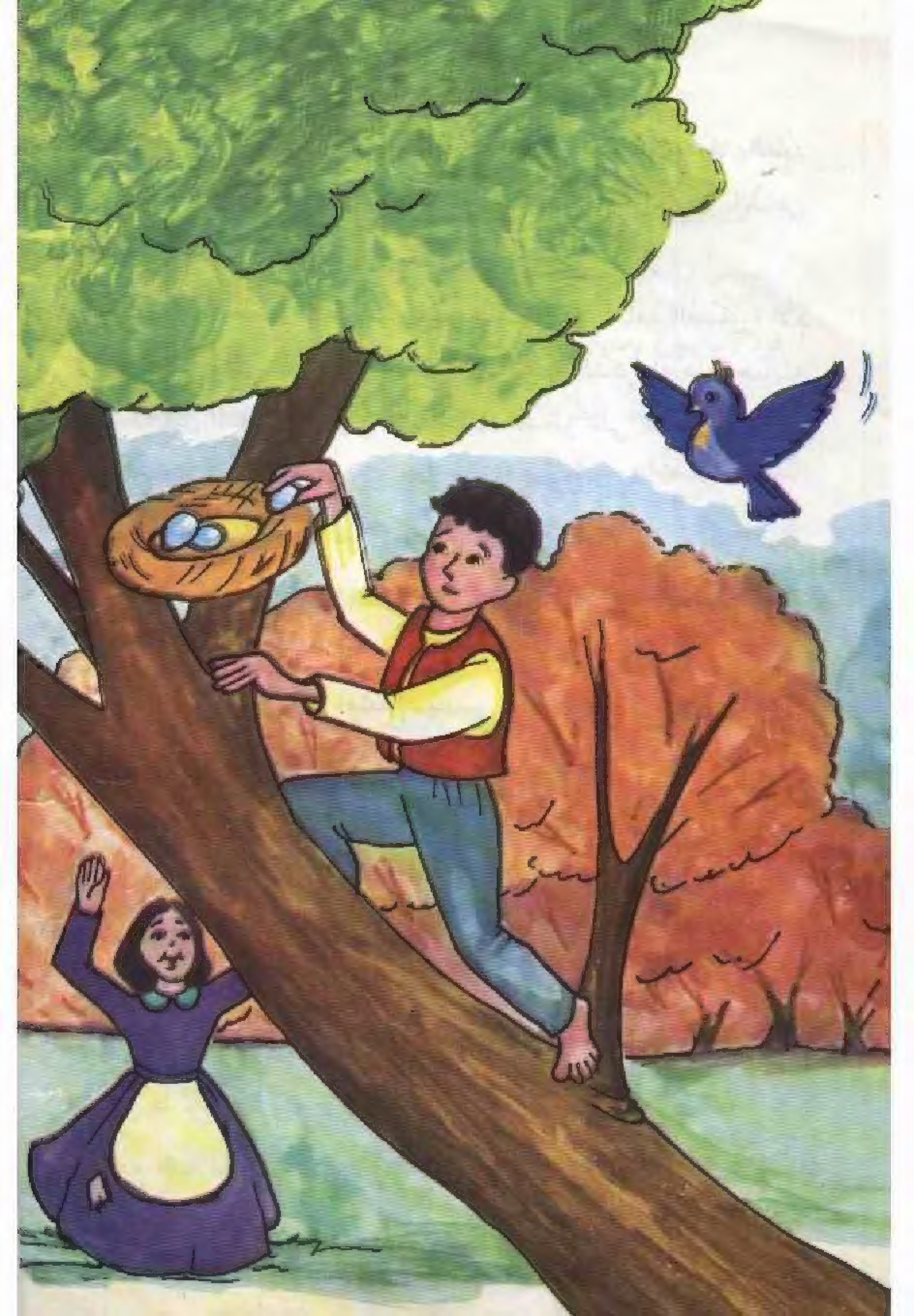
فَابْتسَمَ (منصورُ)، والسَّعَادَةُ تمْلؤُه مِنْ مَدْحِ العُصْفُورَة.

ثم طَارَتْ العصْفُورة حَوْلَه ثم عَادت وَوَقَفَتْ أَمَامَه، وقالت:

– انِظُـرْ يـا مَنْصُـورُ، انْظُرْ إِلَى التَّاجِ المَوْجُودِ فَوْقَ رَأْسِي هذا التَّاجُ لَهَ أَسْرَارٌ كَثِيرةٌ.

– ومَـا هَـذِهِ الأَسْـرَارُ أَيَّـتُهَا العُصْـفُورَةُ الجَمِيـلَةُ؟ إنَّـه مُجَـردُ ريـش جَميـل!!. قَالَهَـا (منصـورٌ) وسَـرْعَان ما لَمحَ وَالِدِهَ وهُوَ يرْبطُ قَاربَه عَلَى الشَاطِئ فَأسْرَعَ إليْه وهُو يَقُولُ للعصفُورة:

– مَعَ السَّلامَةَ أَيَّتُها العَصْفُورَةُ الجَميلَةْ، سوْفَ أَرَاك غَدًا إنْ شَاء الله.



وتـلقىَّ (منصـورٌ) والـده بتهْنئته بسَلامَة الوُصُول. وسعَده كعادته فى حَمْل ثمار الصّيْد. وحرَص علىَ تنفْيذ أوامر وتعْليمات والده بكُلّ عنَايَة.

ومـرّتَ الأَيَّـام وتوالـتَ الـلّيالى. و (منصـورٌ) يُـرافقُ والده أثنْاء زيارته لأسْواق القُرى المُجورة ليرى وليتَعَلم الكثير منْ العلْم المُفيد.

وفِـى صباح أحَـد الأيَّـام فُوجئ (مَنْصورٌ) وَهُو يتجوّلُ علىَ الشّاطئ. بُعْصـفُورَة صغيرة تُحاول أنْ تطير. فتقعُ على الأْرض. فيُسْرعُ (مَنْصُورٌ) لمُسَاعدتهَا عـلى الطّيـران. ويضعها علىَ أحدَ أغْصاَن الشّجرة. وكانَتْ العُصْـفُورةُ الأُمُّ تقـفُ عـلى الشَّجرة سَعيدةً بحَـنَان وَعطْـف (منْصُـور) وَتوطّـدتْ العلاَقَـةُ بَيْـن (منصُـور) والعُصْـفُورة الجَميـلةَ وابْنَتِها العُصْفُورَةُ الصّغيرَة ! !.

وَتوالـتْ الأيـاَمُ. وَمنْصُـورٌ يُسـاعدُ والـدهُ وَوَالدَتـه قَـدْر مـاَ يَسْتَطيعُ. ويشْـتدُّ حـبّ والـده لـهُ لأخلاقـه وعـلمه وأدبه. كما أصْبحَتَ العصْفُورَةُ صَديقَةَ دائمة لهُ.

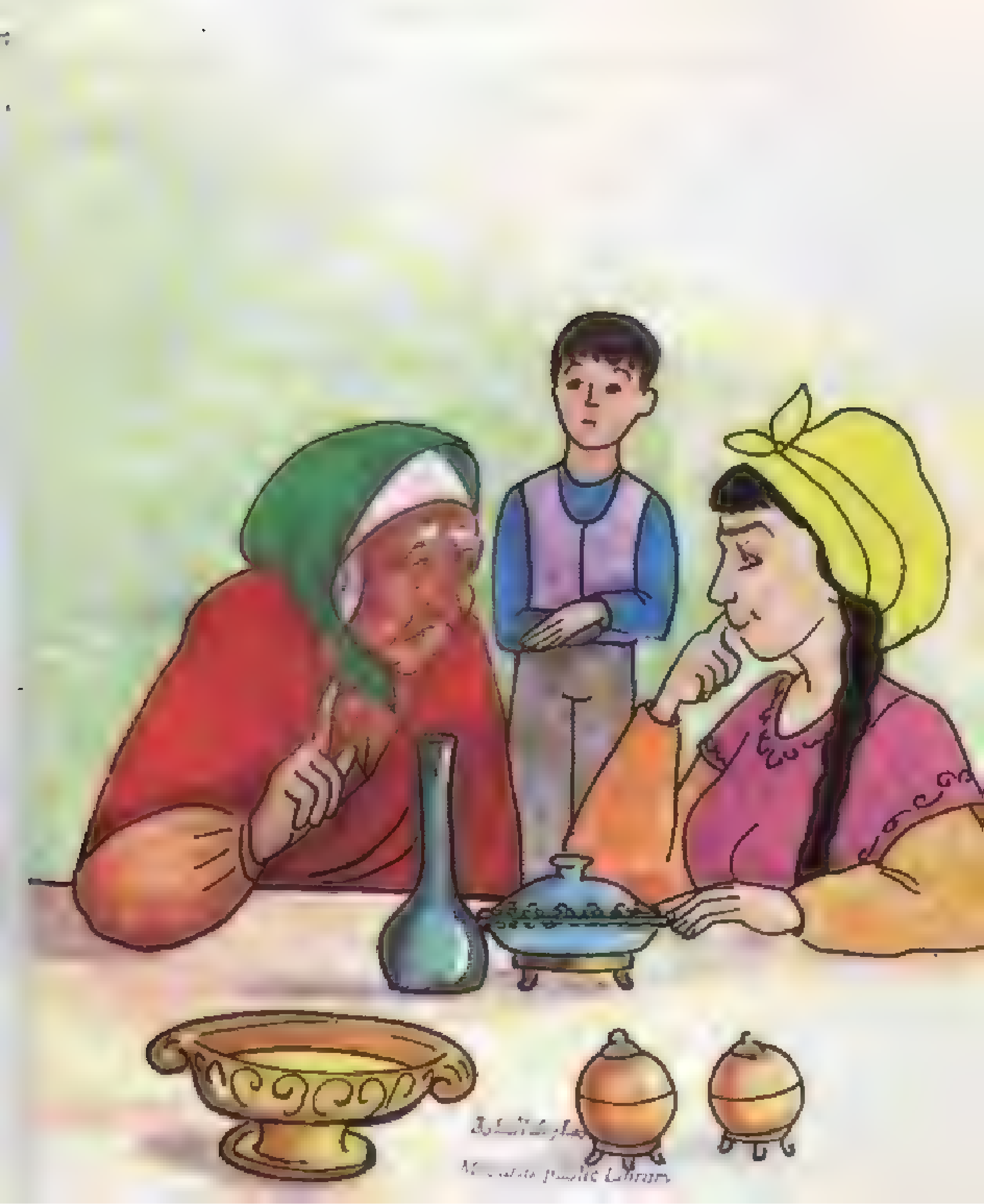
وفـى أحَـدِ الأيَّام. عادَ الشّيْخُ (مسْعُودٌ) مريضَ يكْسُو جسده النحّيل مظاهـر الـتّعب والإرْهـاق. والإعياءُ يجعْلهْ لا يسْتطيْع السير على قدمَيْه فـتْحامل عـلى نفْسـه وأسْـند يده على كتف ابنْه (منصور). حتّى وَصَل الكُـوخ. وحـزنَتْ الـزّوْجةُ لمـرض زوجهـ فأمَرتْ (منصُورٌ) باللّعب أمام الكُـوخ حـتىَّ لا يُـرهْق والـده بالأسْـئلة. ثـمّ طلـبتْ مِنْ (مرجانة) شُواء السّمَكِ. وقامتْ هى لتداوى الشّيْخ (مسعُود) وَتحاوِل تخْفيف آلامه.



ولكنْ. اشْتَد مرضُ الشّيْخ مسْعود. وظلّ جسدُه يرتعشُ من الألم. وجاء وقْتُ العَصْر. فطلبتْ الزوْجةْ منْ زوْجها السماح لها بالذهَاب للقرْية القريبة لبيْع ما تبقى من سمك واستشرة الحكيمة (بهيّة) فى هذا المرض. عساها تُشيرُ عليها ببعْض الأعْشاب والأدْوية للشّيْخ مسْعُود حتّى يُشْفى بإذن الله منْ آلامه. فأذن لها الشّيْخُ مسعودٌ.

واصْطَحبتْ الأمّ ابْنها (منصورٌ) معها وتركتْ مُرْجانة لرعَايةِ والدهَا (الشيخ مسعود) وكان (منصورٌ) فرحًا سَعيدا بْمرافقة الأمّ إلى القرْية التّى كانَ يعْرفُها جيّدًا وأحسّ بلزّهْو والفخْر لأنهُ سيكونُ مسئُولاً عن حِمَاية والدته أثْناء رحْلتيْ الذّهاب والعوْدَة. وسار (منصورٌ) بجانِب أمه يُجاذبُها أطْرَاف الحديث. حتّى وصَلا إلى القرْية. وظلّتْ (كهرمانةُ) تبْحثْ عن مُشْترٍ للسّمَك. حتّى اسْتطاعتْ بيعهُ وقبضتّ ثمنهُ. ثمّ اتّجهتْ إلى منزل الحكيمة (بهية) وقابلتْها وحكتْ لها عنْ مَرَض زوْجها وأعْراض المرض وطلبتْ منْه وصْفَ بعْض الأعْشابِ لعلاجِ زوْجها الشّيْخ (مسْعُود).

وبعْد تفكِير. أشارتْ الحكيمةُ (بهيةٌ) أنْ تقُوم الزّوجُة بتدلْيك جَسد الشُّيخ (مسْعود) وأن تُبعدَ عنه الشيْطانَ بتلاوة بعْض الأدْعية. ثم أعْطَتْها بعْض الزُّيوت لتْقوم بدهن جسَد وجبْهة زوْجها بها. ثم أعْطتْها بعْض الأعْشاب. وطلبتْ من الزوْجة غليْها وبْعَد ذلك يشْربهُا الشّيخ (مسعُود) عسَى اللهُ أنْ يَمُنّ عليْه بلشّفاء. وشكرتْ الزّوجةُ (كهرمانةُ)



الحكيمة (بَهية)، على نَصائحها الغَالِيَة وأدْويتها القَيمِة، وقَدَّمتْ إليْها بعْض الدراهم. فرفضَتْ الحكيمةُ قبُولَها، ونظَرتْ إلى (منْصور)، فرَأَتْ فى وجْهه بعْضَ دلائِل السّعَادة والنبُوغ والذُّكاء فنَصحَتْ أمَّهُ بالعِنَاية به لأنَّ مُسْتقَبلهَ باهرٌ كما يَظْهَرُ مِنْ قسَماتِ وجْهِه. فَفرحَتِ الأُمُّ (كهرمانة) ورفعتْ يَديْها للسَّماء وقالتْ:

- يَارِبّ حَقّقْ كُلَّ آمالنا واشْفِ زَوْجى.

ثم دَعَتْ للحَكيمِة وشَكَرْتْها وعَادتْ مُسرعَةً إلى كُوخِها تَملؤُها الأَمَانِىُّ فى سرعةِ شفاء زوْجِها الشَّيخ (مسْعود). وعادت لتنفذ وصايا الحكيمة بهية.

وَفى صَبَاح اليومِ التَّالى، لَمْ يسْتطَعْ الشيخُ (مسْعودٌ) الخُرُوجَ لصَيْده كالمُعْتَادِ، لأنَّهُ كان مَا يَزالَ يُعانى مِنْ آلامه الشَّدِيدَةِ فى جَسَده النَّحيل. وَتوالَتْ الأَيامْ، ولَمْ يَخْرُجْ الشيخُ (مسْعُودُ) مِنْ كوخِه للصَّيدْ ورَافقَهُ فِى الكُوخ أوْلاَدُه وزوْجَتُه يدْعُون له بالشّفاء ويَسْهرُوْن علَى تَطْبيبه ورِعَايته. وظَلَّ الحالُ علَى ما هُو عليْه عدة أيامٍ، حتى نَفِد الدَّقِيقُ والسَّمْنُ وكُلُّ أنْواعِ الطَّعام مِن الكُوخ الذَّى تعِيشُ فِيه الأُسْرةُ، ولم يَعُدْ هُنَاك أىُّ شَىْء تأكُلُه الأُسْرَةُ الصّغيرةُ. فأحسّ الشيخُ (مسعودٌ) بذَلِك، فتحامل عَلى نَفْسِه، وَقرّرَ الخُروجَ فوْرًا للصَّيْد. فَخرجَ وهوُ يُحسّ بإعْيَاءٍ شَديدٍ.

وأَخذَتْ (كهرمانة) بيد زَوْجِها الشيخِ (مسْعودٍ) وهى تَقُولُ له:

- البَركةُ فِيكَ يا شَيْخُ مسْعودُ، ورَبُّنا يمْنحْك العُمرَ الطَّويل.

وتوكلَ (الشيخ مسعود) علَى اللهِ وخرجَ وَحْدَه. وَدعواتْ زَوجَتِه وأوْلاده ورَاءَه تُلاحقهُ. ونظراتُ ابْنه (منصور) تُتابُعه حَتَّى اخْتَفى عن مَرمَى بَصرهم.

وَتركت الأمّ (منصور) يلْعبُ أمامَ الكوُخ. ونظر (منْصورٌ) إلى الشّاطِئ فوَجَدَهُ خَاليًا من الحَركة. فأيقْن أنّ والدهُ قدْ أبْحَر بقاربه.

وجلسَ الولدُ (منصورٌ) أمامَ الكُوخ يُفكّرُ ويُفكّرُ في ضَرُورَة تحَمّل المْسئُوليةِ عن والِده الشيخِ الذّى أصْبَحَ مَريضًا، ولمْ يعُدْ يستطِيع رُكُوب النهر والصَّيدّ ثمَّ فكَرَ في كَلاَم العُصْفُورَة وكَلاَم الحكِيمة (بهية). واسْتيقظ من تَفكِيُره علَى زقْزَقَة في الهواءِ. فَنظَرَ. فوجَد العصْفُورة الجَميلةَ تبدُو منْزعجةَ وتقوُلُ لَهُ:

- اذْهَبْ ياَ منْصورَ إلى شَاطئ النهر فورًا!!.

فَوجدَ (منصورٌ) نفَسهُ يَجْرى بسُرْعةِ نَحْوَ الشّاطِئ وَهُنَاك وجدَ أَبَاهُ الشيخَ (مسعود) مُمدَّدًا على الشّاطئ. يَتألم وُيتوجَّع بشدَّة. وقَدْ انْقطَعتْ حبال قاربه الذى تاه وسَط أمْواج النّهر. فَفزَع (منصورٌ) مناديًا أُمَّه. فَجاءَتْ مُهْرولةً وعاونتْ ابْنها فى حَمْل الشيخَ (مسْعودِ) حتى وَصَلا إلى بَاب الكُوخِ. وكانَتْ العْصفُورةُ تُحلّقُ فَوْقهُم. واقْتربَتْ العصفُورةْ من (منصور) وقَالتْ له:

- احْضَر إلَىّ فورًا يا منصورُ بعد أنْ يسْترِيح الوالِدُ فى فِراشِه. أُريدُك فى أمْرٍ هامٍ جِدا.



فَنَظَرَ إليهـا (منصورٌ) والعَـرقُ يتصَـبَّبُ مـن جَسَـده مُتعجِـباً مِنْ هَذِه العصـفُورة، ولَـمْ يَـرُدَّ عَـلَيْها. ودَخَـلَ مَـعَ وَالِـدِه وأُمِه فى الكُوخِ وَنسِيَ العُصـفورةَ وَكَلامهـا.واشْـتَدَّ المَـرضُ بالشـيخِ (مسـعودٍ) وَتَجمَّعَـتْ حَوْلَـه أُسْـرتُه الصَّغيرة والكـل يَبْكِي. فى حين ظَلَّ الشيخَ (مسعودٍ) غارقًا فى آلامِـه. واخْتَـنقَ منصـور مِـنَ الـبُكَاءِ. ولكـنَّه آثَـرَ الخَـروجَ عند الغُروبِ لَيْجـلِس عـلى الشـاطئ لُيفَكَرَ لعَّلهُ يَجِدُ وَسِيلةً لإنقَاذِ والِده مِنَ المِرض. فَوجَـدَ العصْـفُورةَ الجِميـلةَ واقِفـةَ عَـلَىَ الشَـجَرة. ومـا أنْ شَاهَدتْه حتى حَطَّـتْ أمَاَمُـه. وَهَـى تَهزُّ جنَاَحَيها وذَيْلهَا مِن الفَرْحَة لرُؤيتِه، وبَادَرتْه بالَحدِيثِ:

– لِمَاذا تَأَخَّرْتَ يا صَدِيقى ، وكَيْفَ حالُ والدِك الشيخِ مسعودٍ؟

فَردَّ (منصورُ) والحُزْنُ يعتَصُر قَلْبَه:

– أَيَّتُها العُصْفورةُ الجميلةُ، إن الشيخَ مسعودَ مريضٌ جدا. ولا يُوجَدُ في كُوخنا طَعامُ أَوْ شَرابٌ، ولا أعرِفُ ماذا سَتفْعلُ بنا الأيامُ!!!.

فَقَالَتْ له العصْفُورةُ:

– يـا مْنصُورُ. أتَتَذَكَّرُ وَعْدى لك بِهَدِية. مُكَافَأةً لك لصِفَاتِك وأَخْلاَقِكَ الحمَيدةِ. لقد حَانَ مَوْعدُ الُمكَافأة الآن!!!.

فقَالَ (منصوُر) بنْبرةٍ حَزينَة:

– أيـةُ مُكَافَـأةٍ يـا عصـفُورةُ. نَحْـنُ الآن نُعَـانِى بَسَببِ مرض والِدِى الشيخِ مسعودٍ!.

- اصبْر يا صَديقِى، اسْمَعْ حِكَايتَى أوَّلاً.

فَرَدَّ (منصورُ) بِغَير اكْتِراثٍ:

يـا عصـفورة يـا صَدِيقَتى أنا لسْتُ على استِعْدادِ لسَمَاعِ أىّ قِصَصٍ أو حِكَايَاتٍ كفَانى قَلَقًا على والِدى وَعَلى أحوالنِا الْمَترَدِّية!!.

فَحَزنَتْ العصفْورة الَجمِيلةُ، وقَالْت بَنبْرة حَزِينَةٍ:

- حَسَنًا يـا منصُور مـا دُمْتَ لا تُرِيُد سَمَاعَ حِكَايتَى. أَتَسْمَحُ لى بأنْ أُعْطِيَك الْمَكَافأةَ؟

فـنَظَر إليهـا منصـورٌ لِيَـرَى مُكَافَأتَهـا بِدْهَشـةٍ، فاسْـتَكْمَلَتْ العصفُورةُ كلاَمهَا وقالتْ:

مُكافَأتى لَكَ. ابْنَتى العصفُورةُ (ياسمِيْن) !!!

فـازْدَادتْ دهْشَـةُ (منصـورٍ)، وهـو لا يعْـرِفُ أىَّ نَوْعٍ من المكَافَأة هَذِه وقالَ:

- العصْفُورةُ الصَّغيرةُ (ياسميْن)!!!

- نَعَـمْ. العصْـفُورة (يـاسميْن) لهـا قُـوَّة خَفيةٌ كبيرةٌ تُحقِّقُ لكَ كُلَّ مَا تَطْلُبُ فى الحَال بفَضْلِ التَّاجِ المسْحُور الموْجُود فوقَ رَأْسِهَا!!

وَتملَّكَتْ منْصورٌ دهْشَةً كاملَةَ وعَقَدَتَ المفاجَأة لسِانَه فَمَنعتْه من الكَلامِ فَقَالتْ العصْفُورةُ:

- مْعنى ذلك أنّه إذا أردْت أىَّ شىء تقُولُ لها «يا عُصْفورةُ يا ياسمين. أنا أُريدُ الشّىَء الفلانّى (وتحدده)». فُتحقّقِهُ لك على الفوْر وتَجدْه أمامك بيْنَ يديْك فى الحال.

فكّر (منْصُور) فى كلام العصْفُورة الجميلة. كثيراً وطويلاً وتذكّر حِكاياتِ خَاتمِ سُليْمَان.

وأفاقَ منُصورٌ من تفْكِيره على سُؤالِ العصْفوْرة وصَمَتَ بُرْهةً وهو ينْظُرُ إليها ويتأمَّلُها ثم قَالَ فى دهْشَة:

- هلْ هَذا معقولٌ أيّتُها العُصفورةُ الجميلةْ؟

زَقْزَقَتْ العصْفُورةُ. وأسْرعتْ بالرد:

- طَبْعاً يا منْصُورُ. كَلامى كُلهُ حَقيقِىٌ.

- فَرِحَ منصور بما قالته العصفورة ولكنه تساءل.

- ولكن كَيْف تُحققَان لى أنْت والعُصْفُورةُ الصَّغِيَرة ياسِميُن ما أطْلُبُ كيف ذلك؟ هلْ أنْت مصبْاحُ علاءِ الدّين أو الزُّجاجَةُ أو الَجرَّةُ المسْحُورَةُ أم خَاتُم سُلَيمْانَ؟. لا.. لا غيرُ مُمْكنِ ذلك. إنّى أَحْلُمُ!!.

فَقَالتْ لهُ العصْفُورةُ الجَميلةْ.

- يا منْصُورُ إن تغيَّر الأشْكَال من خاتمِ سُليْمانَ إلى الَجرَّة أو الزُّجَاجة أو المصْباحِ. دليلٌ علَى أنَّ الشّكْلَ ليْس له أهّميةٌ. إنمّا الهدفُ هو الحُصُولُ على تلْكَ القُوّةِ السّحْرية القَوية واستخدْامهُا فى أعَمال الخيّر.

- وهل يُمْكنُ أن أطْلبَ من العصْفُورة (ياسَمِين) أىّ شىء؟؟



- نَعَم يا مَنصَورُ أىَّ شيءٍ فابْنَتَى العصْفُورْة (ياسمينٌ) سَتَطيرُ فوقكَ كَظِلّك باستْمرْار. ولكن لاحِظْ أنَّها ستُلَبّى لك خَمسَةَ أشياءٍ فَقَطْ فحَاْوِل يا منْصُوْر أن تَسْتغل هذه الأشْياءَ الخَمسْة فى طَلَب حَاجَاتٍ مُفيدةٍ تُسْعِدُك وتُسْعِدُ أسَرتَك طُول العُمْر وتُسْعِدُ مَنْ حوْلَكَ وتَنْشُرَ الخيْرَ فى الأَرْضِ وأنْت قَادرٌ بإذْنِ اللّه عِلَىَ تحقْيق ذِلك.

- هل مَعْنى ذلك أنَّه يُمكنُنى طَلَبْ طبيبٍ يُعَالجُ والدى الشَّيْخَ (مَسْعود)؟.

- بالطّبْع يا منْصُورُ، يُمْكُنكْ ذَلكَ وسَتلبَىّ (ياسَمِيْن) طَلَبك على الفورِ، ولكنْ لابدَّ أنْ تُفكَرّ قَبْلَ طَلبِ أىّ شيء، تَذكَر سَتُلَبّى لَك خَمْسَةَ مَطَالبَ فقَط.

ونادى مَنْصُورٌ عَلَى العُصْفُورة (ياسمين)، وقَال لها:

يا عُصْفُورةْ ياسَمِيْن، يا عُصْفورةْ (ياسمين) إنِىّ أُريُد طَبيبًا حَكيماً حالا ليعُالِجَ والدِى الشيخَ (مسْعود)ويصفُ له الدواءَ بعد تشْخيص الداءِ.

فَدارتْ حوله العصْفُورةْ (ياسمْين) وَهِى فَرحةٌ مسْرُورَةٌ، وقالتَ:

- حالاً يا منْصُورْ!

وما هَى إلا لَحَظاتٌ مرّتَ، طَارتْ خِلالَها العصْفُورةْ (ياسمينْ) عِدّة مَراّتِ حَوْلهُ. وسَرْعان ما وَجدَ أمَامه حكيماً تبْدوُ عليه مَظاهِر الوقَار والعِلْم، فرحب به (منصور)، واصْطَحَبهَ وَهو سعيد ومسْرُورٌ إلى الكُوخِ.

وقـام الحكيـمُ بالكشْـفِ عـلى الشّيْخ (مسْعودٍ). وفحص جسَده. وفكّرَ قَليلاً. ثـمُ أعـادَ فحْـص جسَـده وعْيـنْيه. ثـم أعـادَ الكشْفَ. ثم جلَسَ وأخْرَج مِنْ حقِيبته بعضَ الأدْوية. فأعْطَاها للشيْخِ (مسعودٍ) وَقالَ له:

– ضَعْ هَذِه الأدوية فى فَمِك باسمِ الله. وسيشّفيكَ اللهُ فى الحال.

فَقَامَ الشّـيخُ (مسْعودٌ) بتناوُل الدّواءَ باسْمِ اللهَ. وأَخَذَ الجَميعُ يدْعُون اللهَ عَـزَّ وجَـلَّ بشـفاءِ الشّيْخ (مسْعُودٍ) وقَامَ الحكِيمُ بذِكِرْ بعضَ الدَّعَواتِ والتّمْنّمَات بالصّحّة والشّفاء للشّيخ مسْعُود.

وَمرَّتْ لَحظَاتٌ ولَحظَاتٌ وَمرَّتْ دَقَائقُ بَطيئَةٌ. وأحَسّ الشّيْخُ (مسعودُ) بالدمـاءَ تَجْرى فى عُرَوقه والصِحّةُ تَدِبُّ فى جَسدِه. وسَرْعَانَ ما اسْتعَادَ حيَوِّيـته وقُوّتـه ونَشَاطَه وَقَام من فِراشِه مُتوجّهاً للحَكيمِ ليَشكُرَه. فَسَمِعَ الجميُع قَوْلَ الحَكيم:

– إنّما الشّكْرُ لِلهِ عز وجَلّ. الشّكْر لهُ وحدَه سبْحانَه وتَعالَى.

وَقَـامَ الطَّـبيبُ فخَـرجَ مـنْ بابِ الكُوخِ. وخَرَج وراءَهُ (مَنْصُورٌ) لُيودّعَهُ فَوَجَـدهُ قَـدْ اخْتفَى. وعادَ لُيهَنّئَ والدَهُ بسَلامَة الشّفَاء فوَجَدَهُ سَاجدًا لله عـزَّ وجَـلَّ. فَفعَـل مِثْله وَسَجَدَتْ زَوْجَـةُ الّشّـيْخ (مَسّعَودٍ) شَـاكِرَةً لله وحَامِدةً إيّاه علَى نِعمِه.

وأَحَـسَّ الشَّيخُ (مسـعودٌ) بالجُوْع الشّديد. فَقَامَ ليبْحَث عنّ طَعامِ فلَمْ يجـِدْ. وَهُنا تَذكّر (منْصُورٌ) العُصْفُورةَ. فطلبَ مــنْ والـده الانْتَظَارَ لعُدّةِ



دقَائقَ لإحْضَار الطَّعَامِ. وخَرَجَ (مَنْصورٌ) مِنَ الكُوخِ فَرأى العُصْفُورَةَ (ياسَمِين) تُحلِّقُ أَمَامَهُ. فناداها:

- يا عُصْفورةُ (ياسمينُ). إنَّ جَميعَ مَنْ في الكُوخِ جائِعُون. والحَمْدُ للّه الشَّيخُ (مسْعُودٌ) قَدْ تَمّ شفاؤُه ولكِنَّه جائعٌ جداً. فَهَلْ يُمْكِنُ أنْ تُحْضِري لنا طَعاماً شَهياً ولذِيذاً وَوفيرا؟

طَبعاً يا مَنصُورُ حَالاً.

وما هِيَ إلا لحَظاتٌ قَلِيلةٌ حَتَّى فُوجِئَ (منصُورٌ) بأن العُصْفُورةَ (ياسَمِين) قد أحضَرت إليه في الحَال أطعمة من كل نَوع وصِنْفٍ. حتَّى امْتَلأَ الكُوخُ بالطَّعَامِ. فَدُهش الشَّيخُ (مسْعُودٌ) وزوجَتُهُ وابْنَتُه. ولكنَّ (منصور) دَعَاهُم لِلطعَّامِ ليبدّدِ دهْشتَهم فأقْبلَواْ على الطَّعامِ حَتَّى شَبِعُوا وحَمِدُوا اللّه عَلى نعْمته وسألتْ الأُمُّ ولَدَهَا (منصور) عَنِ الموضُوعِ ومِنْ أيْن أتَى بِهذَا الخَيرِ الوَفِير فأومَأَ (منصُورٌ) برأْسِهِ وقَال بصَوتٍ منخفِضٍ:

ما هُو إلا خَيرٌ من عِنْدِ اللهِ.عزَّ وجَلَّ.

وسَأله والدهُ عماً حَدَث. فوَعَده (منصُورٌ) برِوَاية القِصَّة في الوَقْتِ المنَاسِب إنْ شاء اللهُ.

وفي الصَّباحِ قَامَ الشّيْخُ (مسعودٌ) إلى الشَّاطىء. وَهُو عَازمٌ على العملِ مِنْ أجْلِ زَوجْته وأوْلادِه ولكنهّ ذَهَبَ إلى الشّاطئ فَلْم يجَدْ قَارَبهُ الصَّغير

الـذّى تَقاذفَتْه الأمَـوْاجُ فـى وَسَطِ الـنّهرِ حـتى اصَـطْدَمَ بصَخْرَةٍ كَبيرة، فـتحَطَمَ وتَـناثَرتْ أجْزاؤُه وحملَتْها الأمْواجُ إلى كلّ مَكان، فَجلَس الشَّيْخُ (مسـعودٌ) عَلَى الشَّاطِئ حَزينًا، يُفكر فى وَسيلَة للقْيام بعمِلِه المُعْتادِ فى صَيْد السَّمكْ، وبَعْـد تفكِير، قـرَّرَ الذّهـابَ إلى الغابَـة وقَطـعِ عـَددٍ من الأشْجارِ وَصُنْع قَاربًا جَديدا من أخْشابِها.

أَمـا (منصُـورٌ)، فَقَـدْ خـرَجَ بَعْـد وَالدِه إلى أطْرَاف الغابَة يُفكّرُ ويُفكّرُ، يُفكّـرُ فـى العَصْـفُورَة المسْحُورَة (ياسَمين) وكَيْفيَّة اسْتخْدَام المُكافَأة لِنَشْرِ الخْير لكـلّ الـنَّاس، ولم لاَ؟ وكيـفَ يـتمُّ ذَلِـك؟ ظَـلَّ يُفكّـر ويْنظُرُ إلى الأشْجارِ ويـتأمَّلُ صفاءَ السماءِ، فَلَمْ يهْتَدْ إلى طَريقِة معينة، وتساءلَ فى نَفْسهِ :

– لمـاذا لا يَسْتَشـيرُ والـدهَ الشيخ (مسـعود) فـى هـذا الأمْـر العَجيب والخطير

ولكِـنْ عَـاد (منصورٌ) للتَّفكْير، من جديد حتى غلبه النوم وتأخر حتى بحـثت عـنه أمـه، فوجدتْـه نائمـاً، فَأيقظـتْه بـرفْق وحَـنان، ولمـاً فَـتحَ (منصـورٌ) عَيْـنَيْه ووَجدهـا أمامَه أجْهَش بالبُكاءِ، فَضَمَّتْه أمُّه إلى صَدْرِها بحـنان وطلـبَتْ مـنه أن يَحكـى لهـا مَـا حَـدث، فَحَكى لَها قِصَّته معَ العصْـفُورة فانْـبهرَتْ الأمّ بمـا سَمِعَتْ مِنْ ولَدِها، ودُهِشَتْ لَهذه القصَّة، ولكـنْ فكـرَّتْ الأمّ فـى كَـلام ابـنها، وربطَـت كلاَمَـه بكـلامِ الحكيمـة (بهَيـة)، وقـرّرتْ الذّهاب للقَرْية لاسْتشارةِ الحكِيمة بهية فى الموضُوع، وطَلَبَتْ مِنْ ابْنها كِتْمان الأمْر، وعادتْ معه للِكُوخ.

وفـي وَقـتِ العَصْـر، أَخـذَتْ الأُم (كهرمانةُ) ابنهاَ (منصور) واتَّجَهتْ مَعَـه إلى القَـرْية القَريـبة قَاصِـدَةً مـنزْل الحكَـيمةِ (بهيــة) لِـتَحْكِيَ لهـا مـا حَـدَثَ وتَسْـتنيُر بـرأيها ونَصَـائحِها. وبعـد أَنْ اسْـتمعتْ الحكَـيمةُ (بهيُــة) إلى الأم. نَصَـحتْ الأمَّ بكـتمانِ هَذا السِّرِ والمحاُفَظة على وَلدِها ورِعَايـتِه وعَـدمِ التَّحَدُّث مَع أحَد فى هذا الشَّأن حِفاظًا عَلى حَياتِها مِنَ الأشْرَارِ.

وكـانَ للحَكِيَمةِ (بهية) زوجٌ شريرٌ يُدْعَى (بهْلولٌ)، تَعَوَّد عَلىَ السَّهَرِ والسَّرِقَةِ ولعبِ الميْسِر وشُرْبِ الخَمرِ ومُصَاحَبة الأشْرَارِ والفاسِدِين. فكَانَ لا يَـتورّعُ عَمَـل أىّ شـيءٍ فـى سَبيل الحُصُـول عَـلَى المَال. وأَثْنَاء قَصّ (كهـرّمانةِ) للحْكَـيمة عمـا حَـدَثَ لوَلدهـا. كَانَ هَذَا الشّريرُ يَخْتَبئُ وَرَاءَ الأَبـوْاب لَيَنُظرَ ماذا سَتقَدمُ هَذِه السيدةُ لِزوَجْته مِنْ أموالٍ ليأخُذَها بالقُوة مـنها. فاسْتَمعَ لِحكَاية (منْصور) ونَصيحَة زَوْجَته الحَكيمِةِ (بهية) لأُمِهِ بالحِفَـاظ عـلَيْه والعِـنايَةِ به لأَّن له شَأْنًا كَبيرا. وَعَرفَ سِرّ (منصور) مَعَ العُصْـفورة المسْـحُورَة. فَخَـرجَ مُسْـرعًا. وجَمَـع بَعْـضَ الأشْرارَ وأصْدقاءَ السَّوء ووَعدَهُم بصيْد ثَمين والقيام بعمَلية ستجْلبُ لهم نُقُودًا كَثِيرةً.

وَوَقَـفَ (بهـلولٌ) وعصَـابَتُه عـلى مخَـرْج القَـرية مُترَبصِين ومُنـتظرِين منصور ووَالَدَته وَهَما عَائدَان إلى كُوخِهم النَّائى. وبَيْنَما كانتْ (كـهرمانةٌ) قـد خَـرَجَتْ سعيدةً مسْرُورةً بظهُوُرِ بَشائرِ الخَيْر والرخاءِ. وقَالَت لابْنِها (منصور):



يَـا مَنْصُـوْر . مُـرْ عُصْـفُورَتكَ لِـتِحُوِّل كوُخَـنَا الصَّغيرَ إلىَ قَصْرٍ كَبِير وتحـوِّلُ فراشَـنا البسـيطَ إلى أثـاث فاخـر وفراشٍ جميل مَكْسُو بالحرير. حتى يتلائم مع القصر الجديد

فوافقَ (منصور) على رَأْى والدِته. ونادى علىِ العصفورة وقال لها:

- يا عصفورة (ياسمين). نريد أنْ تحولى كوخنا الصغير إلى قصر كبير به أثاث جميل وفرشٍ مكسو بالحرير.

فَـدَارتْ حَولَـهُ العُصْفُورَةُ (يَاسَمِيْن) عِدَّةَ مَراَّتٍ. ثُم حَطَّتْ عَلَىَ كَتفِهِ. فَأخْبرتْه بِأنَّ القَصْرَ جَاهِزٌ مَكَان الكُوخِ لاسْتِقْبالِهِم. وهُوَ جَاهِز وبه والِدهُ وأخْتهُ الآن.

فَأَخْـبَرَ (مَنْصُـورٌ) والدتَـه بِهَـذَا . فَغَمْـرَتْها السَّـعَادَةُ وظَـلَّتْ تـتعجَّلُ الخُطَـى حَـتَّى تصلَ إلى قَصْرِها الجَدِيد الذِى سَتُصْبحُ فيه أمِيَرةً أوْ سَيدَّةً عَظِيمةً.

ولكـنْ سَرعَانَ مـا هجَـمَ عَـليْهمَا الشَّـرِّيرُ (بهْـلُولُ) وعصَابتُه. فضَرَبُوا (كَهْـرَمانَةَ) عـلَى رَأسـها. فَـأُغمَى عـليْها وفقَـدَتْ وعَيَهَـا. فَظـنُّوا أنَّـها مـاتَتْ. فَـتَركُوها وحَمَـلوُا (مَنْصُـور) إلى مَكَان مَهْجُورٍ. وسجَنُوه وَحيدًا وَسْـطَ الظَّـلامِ الدَّامـس الـذِى لا يتخَلـلَّهُ أىُّ ضَـوّءٍ سِوى شعاعٍ صَغِير مِنْ نَافِذة صغِيرة فِى أعْلَىَ الحجْرةِ.

وَبَعْـدَ عِـدةَّ سـاعاتٍ. أفَـاقتْ الأُم مـنْ غُيُبوبِـتِها وعـادَ إليهـا وعْيُهـا فَـنَظَرتْ حَوْلهـا. فَلَمْ تَجدْ سِوى صحْراءَ قَاحِلةٍ. وَوَجَدتَ نفْسَها وَحيدةٍ

وَسَط الطَّريق فتذكَّرتْ ما حدَثَ. فقَامَتْ ونَفضَتْ التُّرابَ عَنّ ملابسِهَا وأَسْرَعَتْ إلى كُوخها .

وَوصلت إلى مَكَان الكُوخ لتفاجأ بقصْر كبير مكانَ كوخِهِمْ القدَيم. وعلَى بابه يقِفُ رجلٌ عجُوزٌ مُنْدهشًا. فلما اقتربَتْ منْهُ وَجدتْهُ زَوْجها الشَّيْخَ (مَسّعود) فلم تُصدّقْ (كَهْرمَانُة) مَا حدَثَ لَها .

ودَخَلَ الشَّيْخُ (مسْعُودٌ) معَ زَوجْته (كَهْرمَانة) القَصْرَ الواسعَ الفَسيحَ وظَلاَّ يتفقَّدان حُجْراَتِه وَرُدْهَاتِه الَّتى تَمَّ تأْثيثُها بأفخَرِ الأَثَاث وأرْوعِه وأجْملِه فكان للأثَاثِ ألْوانٌ زاهيةٌ مُخْتلفةٌ وكَانَتْ الأَضْوَاءُ الباهِرةُ تَتدلَى من كُلِّ مكاَن وَكَانَتْ الأرْضيات مَفْرَوشةً بأَفْخَر أنواع السّجَّاد. وكانَتْ الحُجُرَاتُ تَغْمُرُهَا رائحَةٌ عَطرةٌ ومفْرُوشَةً بأثاثٍ مُغطىً بحريرٍ وإسْتبرقٍ أخْضَر.

وفى أثْناء ذُهُول الشَّيخَ وزَوجَتِه بِمَا يَرْوْنَهُ داخَل القَصْرِ وَجَدا (مُرجَانَةَ) نَائِمة فى إحْدى الحُجرَاتِ فَفرحا أَشدَّ الفرح. وقَاما بإيقاظها برفْق وحنَان. وَعندمَا اسْتيقظَتْ منْ نَومْها. فَركتْ عيْنيْها ولم تُصدّقْ ما رأَتْ. بلْ وَتَغلَّب عليّها الفَزعُ وظلّت تُحمْلُق فيما حوْلها .

وَفى نَفْسِ اللَّيلة. كان (منْصُورٌ) ما يَزالُ مَحْبُوسًا فى البيْت المهْجُور الذَّى حبسَهَ فِيه الأشْرَارُ. وانْتهز الأشْرَارُ اللَّيلَ ودَخلُوا علَىَ (منْصُورٍ) وَهُوَ خَائفٌ منْهم يرتعدُ. يمْلؤه الرّعْبُ منْ مناظرِهم. وهُنا طَلَبَ منْه



زعيمُهُم الشّريّرُ (بهلولْ) أنْ يُحْضر العُصْفُورةَ ويطْلُب مِنْها مبْلَغاً كبيرا من المال. وخاف (منْصورٌ) من أذاهُمْ وشرّهم. فسألهم عن المبْلغ المطْلوْب. فطلبوْا منه آلاف من الدّنانير الذّهبيّة. ففكرّ (منْصُورٌ) لبْرهة. ثُم طلب العُصْفوْرة ياسمين. فوجدها واقفةً عنْد نافذة الحُجْرةِ المُظْلمِة. فناداها قائلا

يا عُصْفُورةْ (ياسمينُ) أرْجُو إحْضار آلاف الدنانير من الذّهب الخالص فوْرا

- حالاً يا منْصُورٌ.

وما هى إلا لحظاتٌ حتّى امْتلأتْ الحُجْرةُ بمئات مِن الأكْياس المليئة بالدنانير الذّهبية. فسعد الأشْرارُ سعادة كبيَرة بالثّروةْ الهائلة التى وجدْوها بيْن أيْديهمْ. وحملوْا الأمْوال واتّجهوْا ناحية الباب يحْلُمون بسهرات جميلة مع المْيسر والخْمر وزملائهم الأشرار.

وعنْد البب تهامس الأشْرارُ. فأرَاد أحدُهُم قتْل (منصُور) ولكن كبيرهُم الشرير (بهْلول) ضحْك وقهْقه وهو يقول:

— هنْ هذا معْقولٌ أيها الأبْلهْ؟ هلْ معْقُولٌ أنْ نقتُل الدّجاجة التّى تبيضُ لنا ذهب؟ هذا كنزٌ بينْ أيْدينا. فكْيف نقْتُله. اتْركُوه وشأْنه. وكفى أنّه محبُوسٌ بين أيْدينا.

وانْطلق الأشْرارُ. بعْد مُوافقتهم على رأى كبيرهمْ. وخرجُوا للتّمتّع بالذّهب بعْد أنْ أغْلقوْا الباب وراءهُم جيّدا. واسْتراحَ (منْصورٌ) بعْدَ

ذِهاب الأشْرار. وأرْخى جسده على الأرْض واسْتَلْقى مُفَكِّرًا في حاله وحال أُسْرته. وأحسّ برغْبة شديدة في رُؤيتهم والاطْمِئْنان عَلَيْهم. فهُو لمْ يَتركْهم ليلة واحدة مُنْذُ ولادته وحتّى الآن. وفكّر في كيْفية التّخلُّص مِنْ سجْنه ومنَ الأشْرار. وفجْأة تذكّر الْعصْفورة المسْحُورة (يَاسمين). فَهِي الوحيدة التي تَسْتطيعُ إنْقاذهُ مِنْ سِجْنه فوْرًا. وكان اللّيْلُ قَدْ انْجلَى وجاء الفجْرُ بِيَوم جديدٍ

فَوَقَفَ عَلَى الفور. ونَادَى على العُصْفُورة (ياسمين). فَحطّتْ أمَامَهُ على الفورْ فقالَ لها:

– يا عُصْفُورَتي يا ياسمِينْ..

– أوَامُرك يا منْصُور

– أنْتِ تعرْفِيَن سجْنِي هنا ومُحاولة الأشْرار قتْلي..

وفي نفْس اللّحْظةِ كانتْ العُصْفُورةُ الجميلةُ (أم ياسمين) قدْ وصلتْ للفْتحة العُلْيا للْحُجْرة. ونظرتْ إليه. وكانتْ قدْ دلّتْ والده ووالدته على مكانه. فنادته وقالت:

– يا صديقي. يا منْصُورٌ أتعرفُني. أنَا العُصْفورةُ الكبيرةُ الجميلةُ كما تُنادِيني. أرْجُوك. انتظرْ لحظة ولا تتكلّمْ. ولا تتلفّظْ بأي لَفْظ إلا بَعد أنْ تَسْمع منّي ما سوْف أقوله لك!

فَانْدَهَش (منصورٌ) من العُصْفورةِ الجميلةُ لأنها قَطَعتْ علَيْه طَلَبه بالخروجِ من سِجْنِه. فصاحَ فيها:

- مـاذا تـرْيدين أيُّتها العصفورَة الجميلةُ، إنّنى لا أُريدُ سوى الخُروجِ مِنْ هُنا فوْرا

فردّت عليه العصْفوُرةُ الكبيرةْ بعد أن وقفتْ أمَامهْ:

أرْجـوْك يـ صـديقي انْـتظرْ قليلا، وسوْف تخْرُجُ منْ هْنا بإذْن اللهِ ولكـنْ أرجُـوك لا تطْلبَ أىّ مطّلب من العصْفُورة (ياسمين) لأنك طلبْتَ أرْبعـة طلبـات ولـمْ يـبْق لـك إلا طلبٌ واحدٌ وأخيرٌ ولابُدُ أنْ تحْصُل منْ خلالـه عـلى كُلّ شـيْء يُسْعدُك طُولَ العُمْر ويجْلبْ الخيْر على الناس وعَلى (ياسمين)، ألَيْس كذلك؟.

- وهلْ هُناك أثْمنُ منْ حُرّيتى لكىْ أسْتغنَ آخِر طلبٍ أيّتُها العُصْفُورةُ الجميلةُ؟

- لا تقْـلقْ يـا صـديقي . فـإنّ الأشْـرار لَنْ يُعُودُوا قبْل المساءِ، ونحْنُ مازلْنا مع تباشير الصّبح، ستحْصُلْ على حُرّيتك، ولكنْ أرْجُوك اسْتمعْ إلى الحكاية أوّلاَ ثم افْعلْ ما تشاءْ.

تفضّلى أيّتُها العُصْفُورةْ، احْكِى ما شِئْتِ.

فتنْهدتْ العُصْفُوْرةُ الجميلةْ وقالت لهُ:

- لقـدْ كـانتْ أُمّـى تمْتـلكْ مملـكةً ضخْمةَ فى هذه المنطْقة الصّحْراويّة المَوجـوْدة حوْلـنا، وكـنتْ هـذه الغابـةُ جـزءا منْ ممْلكتنا، وكان والدى الملكْ (شجان) مَلكَا عادلا تهْتزّ لهُ الجبالُ وتَرْضخُ لهْ جمْيع الحيواناتِ

ويحُـبه كُـلّ الـناس. لأنـه كان يحْكُم بالعدْل بيْنَ النّاس ويعْطفُ على الحيوانـات. وظـنّ الجمِيـعْ يـتحدّثُون عنْ عْدله وحُكمه القوى. وفجْأة تُوُفّـى والـدى. فحاولَ وزيُره الشّريرُ أنْ يأخْذَ الحكْم منْ والِدتىْ بالقُوةّ. فاسْتعَانَ بسـاحِر شّرير فحـوَّل أُمّى إلى عُصْفورة جميلةِ مُلّونة. وأعْطاها طَـريقًا واحْدًا للنَّجاة مِنْ هذا السّحرْ بإذْن الله. وهُو ذلك التّجُ المسْحُورُ. الّـذى سـيظْهَرْ عـلى رأْس إحْـدَى أحفدهـا وظهـر عـلى رأْس ابنْـتى العُصْفُورة ياسَمين. عـلَى أنْ يكُـون إنْقـاذُ المْـلكة بواسطةِ إنسانٍ طيبٍ يُحبُّ الخْير لكُل النّاس. مثْلُك يا منْصُورْ.

ازدادت دهشة (منصور) وقاطعها قائلا:

- وكيْف ذلك يا عُصْفُورُةْ. إنّها قِصّةٌ أغْربٌ وأكْبرُ منْ أىّ خَيال!!.

- ذلـك لـنْ يـتمَّ إلا بتصْديق حكايـتى. وتطّلُب الزواجَ من العُصْفُورة الصّغيرة (يـاسمين). لأنّ آخـر تأثِير للسّحِر سيكُونُ طلبُكَ الأخيرُ. وإذا لَمْ تَطْلبْ ذلكِ. سيكوُنْ معْناه استِمْرارُ المَلكة مسْحُورةً إلى ما شاءُ الله. أمـا إذا طلـبْتَ الـزواج مـنْ (ياسـمين) فسـيكون طَلبُك هذا بمثابة انتهاء مفعول السّحْر فى الحَال. وتَعوُدْ مَمْلكةُ العَدْل إليْنا فى الْحَال. وخلافُ ذلـك سـنظلّ عصـافِير نطـيرُ ونُزَقْزِقُ والأمْرُ لكَ يا منصْورُ والآن أنت حُرٌّ فيما تفْعلُ!!.

ازْدادتْ دهْشَـةُ (منصـور) وقـال للعُصْـفُورة وهُـوُ فـى غَايـة الدّهْشَـة والتعّجب:

إنّني فى دَهشْة . وماذا علىّ أنّ أفعل الآن لتحْقيق كلّ ما تُريدانه؟
فرحتْ العُصْفُورةُ وقالت:

شُكرا لشهامتك ياَ منْصُورْ . أنْت بهذا تُريْد السّعادة والخيْر والعدْلَ وإعـادة الحـّق. والمطْلُوبُ منْك أنْ تُعْلن رَغبتك فى الزّواج منْ العصْفُورة (ياسَمين) وأنْ تُناديهَا . وتطْلب منْها المُوافقة على الزواج منْك. وسُوف ترى أنّ الخْيْر سيأتى. وتَجدُ السّحْر قدْ زالَ وتَعودُ ممْلكةُ العدْل والَخْير إليْنَا..

وَفى الحال . نادَى (منصُورٌ) على العصْفُورة (ياسمين) وقال لها:
– يـا عُصْفُورةُ (ياسمينْ) . طلبى الأخِيرُ هُو الزّواجُ منْك. فهلْ تقبْلين زواجى منْك .

ولـم يكـدْ ينْـتهى (مَنْصُـورٌ) مـنْ طلـبه. حتّى فوُجئ الجميعُ بالأرْض تهـتزّ مـنْ تحْـتهم والسّماءُ تـبْرقُ بضوْء مُبْهر. وَدارتْ الأرْضُ بسُرْعة. وتغيرتْ الأحوالُ وابْتلعتْ الأرْضُ الجبال. وانْشقّتْ الأرْضُ إلى شطْريْن. ومـا هــى إلا لحَظاتٌ. حتىّ تبدّلتْ مَعالم المنْطقة تماماً. فوجَد (منْصُورُ) نفْسـه فـى قصْـر فسيح. به كُلُّ مظاهر الحياة العادّية التّى تسيرُ بصُورة طـبيعيّة. ووجـد الخـدم والحشم والأتْباع والأنْصار. كُلٌّ في عمله كأنّهمْ يعْمـلُون مُنْذُ سنوات فى هذا المكان. والجميعُ يعْملونَ ولا وُجُود للدّهْشة والعَجبِ إلاّ لديه فقطّ.



بكى (منْصُورٌ) من الفرْحَة. وطلَب من الملكة الأمّ (العُصْفُورة الجَميلَةِ أمّ ياسمَين) أنْ تُحْضر والده ووالدته وشقيقته (مَرْجانة). فحضَرُوا جَمِيعا أمامه فى الحال..

وفرحتْ (مَرْجانةُ) بما رأتْه منْ وُجُوه العظمَة وتغَيّر الأحوال. ومِنْ الفخامة والمُلْك العظيم الموْجُودِ أمامها. فسألتْ شقِيقَها (منْصور):

– أكُلُّ هذا المُلْك العَظيم مَوْجودٌ فى هذه الدُّنيا؟ مبْرُوكٌ يا منْصُورْ هذه المَمْلكَة الكبيرة التى أظُنّ أنكَ ستُعيّن مَلكا علَيْها.

وَجاءتْ الملكةُ الكبيرة (أمُ ياسَمين) لتُحَيّى الشّيْخ مَسْعود ومنصور وَوالِدة منصور وأُخْته. وفرحتْ بهذا الجَمْع الطّيب. وبهذه الأُسْرة السَّعيدة. وأعْلَنتْ عَنْ تنازُلها عَنْ حقها فى عرْش المَمْلكة لابْنتها ياسمين ولزوْجها فى المُسْتقبل القريب (منْصور). فأصبَح (منْصُورٌ) رَسْمِيا ملكًا على البلاد. وطلبَ القبْض على (بهلول) وَجماعَة الأشْرار. وأرادَ الانْتقام منْهُمْ. وبالفِعْل. أرْسلهم (منْصُورٌ) إلى قاضى المَمْلكة. وبعْدَ أنْ اسْتمَعَ إلى حُجَج (منْصُور) وَدِفاعِ الأشْرار عنْ أنْفُسِهِم. حكم القاضى بإيداعهمْ السّجن لردعْهم وحماية الأهالى منْ شُرُورهم.. وهُنا انْفرجتْ أساريرُ الشّيخ (مسعُود) بالفرْحَة وقال لولده:

– أرأيْت يا مَنْصُورْ كيف أنْ العدْل أراحَ الجميع. أرَاحَك مِنْ ظُلْم كُنْت ستقعُ فيه. وأرَاح الأشْرار من عذابٍ شَديدٍ كانُوا سينالُونه على



يَدَيْكَ، فَالحَمْدُ للهِ الذَّى هَدَاكَ لِهَذا وأَبعَدَّك عَن الانْتقام، ونصِيحَةً لَكَ يَا بُنَيّ، ضَعْهَا فِى عَقْلِكَ وَفى قَلْبكَ دَائماً، إن (العَدْلُ أَسَاسُ المُلْكِ)، فَحَاوِلْ أنْ تَكونَ عَادِلاً يُبَارِكْ اللهُ لكَ فى المُلْكِ والصّحَةِ والأَهْل.

وطَلَبَتْ المَلِكةُ الأمَّ مِنْ (مَنصُور) التَّرَيُّثَ فِى حَمْل الأَمانَة الكَبِيرَةِ وفَى حَمْل هُمُوم المَمْلَكَة الوَاسِعَة، وطَلَبَتْ مِنْه أَنْ يكُونَ الشيخُ (مسْعُودٌ) وَصِيًّا على عَرْش المَمْلَكَة، ونَائِباً عَن المَلِكِ في تَسْيير كَافَّةِ أمُور المَمْلَكَةِ حَتىَّ يَبْلُغَ المَلِكُ (منصُورٌ) سِنَّ الرُّشْد، فيَتِّم زِفَافُه عَلَى المَلِكَةِ (ياسَمِين) ويَتَولىَّ الحُكْم كَامِلاً لأنَّهُ مِنَ التَّقالِيد المَلَكيّة ألاَّ يَتولّى الحُكْمَ إلاَّ مَنْ بَلَغَ سِنْ الرُّشْدِ، وَيَتَولاَّهُ عَنْه وَصىٌّ عَلَى الحُكْمِ مِن الحُكَمَاءِ والكِبَار من أقربِ أَقْرِبَاء المَلكِ مِثْلَ الأَبَ أو العَمّ.. وَهَنأ (منّصَورٌ) وَالِدهَ بِذَلِك،وفكَّر الشَّيْخُ (مسْعُودٌ) وَحَاوَلَ الرَّفضْ، ولكنه وَبعْدَ إلحَاحٍ مِنْ (مَنْصُور) و (أُمُ ياسَمِين) و (يَاسَمِين) لم يجَدْ الشَّيْخُ (مسْعُودٌ) مَفرًا مِنَ المُوافقَةَ على الوصَاية عَلَى عَرْشِ هَذِه المَمْلَكَةَ وَفَرِحَ الجمِيعُ، وظَهَرَتْ السَّعَادَةُ عَلَىَ وَجْهِ (مَنْصُور) لِمَا يَعْرِفُهُ عَنْ وَالِده مِنْ العِلْمِ والمَعْرِفِة والحِكْمَة والرَّأْى السَّدِيَدِ ومَعْرِفِتِه بالتَّاريخ وسِيَر الأَنْبياء والصَّحَابَة والصَّالحِينَ مِنَ الملوك.

وَمرَّتْ الأَيَّامُ والسَّنَواتُ سَرِيَعة متَعَاقِبةً، قَضَاهَا المَلِكُ (منصُورٌ) فِى تَلقّى التَّدْرِيبَات والدُّرُوس والعُلُوم، عَلَى أَيْدِى مَجْمُوعَة من العُلَمَاء، حَتَّى تَزْدَادَ خِبْرتة وتتسَّع مَداركُه وَيَصِلُ إلَى مَرْتَبَةٍ عُلْيَا فِى مُمَارسَة الحُكْمِ بَعْدَ ذلِك، بيْنَمَا تَفَرَّغَ الشَّيْخُ (مسعُودٌ) لوَضْع أسُس الدَّوْلة



الجَدِيـدِة، فَوَضَعَ أُسُسًا قَوِيةً لا يَسْتَطِيعُ أَىُّ وَزِير أَنْ يَطْمَعَ فى الإطَاحِة بِنِظَامِ الدَّوْلةِ أَوْ التَّلاعُبِ بِأَهْلِها ومُلُوكِهَا كَمَا حَدَثَ مِنْ قَبْلُ.

وأسَّسَ الشيخُ (مسعودٌ) نظامًا قويًّا للمملكة، فلَمْ يفْرضْ رأيا، وإنَّماَ حَرَص عَلَى إقامِة صَرْحِ العَدْلِ والاسْتِقْرَارِ ونَشْرِ الأَمَانِ الاقْتصَادِى والنَّفْسِّى لأهَالِى المَمْلَكَةِ.

وَأُقِيمَتْ الأَفْرَاحُ لِمُدَّة سَبْعِة أَيَّام احْتِفالاً وابْتِهَاجاً بِزفَافِ المَلِكِ (منصور) على المَلِكِة (ياسمين) وكَانَتْ احْتِفَالاتٌ شَارَكَ فيها كُلُّ أَهَالِى المَمْلَكَة، الذَّيِن فَرحُوا وسَعِدُوا لِسَعَادَةِ مَلِكِهِمْ المُعْتَدِل والمتُوَاضِع أَمَامَ الأَهَالِى، ووُزِّعَتْ الهَدَايَا عَلَى الجمَاهِير، وَكَانَتْ هَذِه الاحْتِفَالاتُ بمَثَابةُ مُظَاهَرةِ حُبِ بْينَ المَلِكِ والأهَالى والرَّعَايا.

وَأَصْبحَتْ (مَمْلَكَةُ العَدْل) أَقْوَى مَمْلَكَة عَلَى وَجْه الأَرْض، وَعَاشَ الجمِيعُ فِى سَعَادة وهناءةٍ وسُرُور، وَسارَتْ أُمُورُ المَمْلَكَة فى نَظَامٍ شَدِيدٍ وَأَصْبَحَ شَعْبُ المَمْلَكَةِ المَسْحُورَة أَسْعَدَ شُعُوبِ العَالَمِ لأنَّهُ يَعَيشُ فِى: مَمْلَكِة العَدْل.

(تمت)